

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد الحصين إلى أخي في الدين وفي وطن أسس على منهاج النبوة في الدين والدعوة من أول يوم الشيخ/ عبد الله بن سعد أبا حسين، أحسن الله له رزقا وأسعده في الدنيا والآخرة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فقد وصلتني المقالتان وشكرت الله ثم شكرتك على اهتمامك وإطلاعي على شيء مما كتبت في الدعوة:

(1) وجدت الأسلوب راقياً، والموضوع مهم جداً لأن أكثرنا لم يعد يهتم بالتّميّز الذي منّ الله علينا به بلاداً ودولةً وفوق ذلك ديناً، غير متابع، أو جاهل بنهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون المسلم إمعة إن أحسن الناس أحسن وإن أساء الناس أساء.

(2) أرى - مع ذلك بل بسببه - أن خير وسيلة للدعوة إلى الله: اللغة التي اختارها الله لكتابه وسنة رسوله (وما كان لمؤمن ولما مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم).

(3) وقد يلقي الشيطان في أمنية الداعي إلى الله إذا تمنّى أن يغيّر وسيلة الدعوة (أو منهاجها) طمعاً في قبولها مما قد يصل إلى الاستدراك على الله ورسوله أو التقديم بين يدي الله ورسوله؛ فالله أعلم بما يصلح لخلقه وما يصلح لهم.

ونعلم علم اليقين أن ذوحاً عليه السّلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم بلسانهم ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً وما آمن معه إلا قليلاً؛ فليس على الداعي إلا أن يدعو بالمنهاج والوسيلة الشرعية التوقيفية ومن الله وحده الهداية.

(4) يبدو لي أن اهتمام أخي الكريم بالأسلوب العصري غلب على بيان الموضوع من مختلف جوانبه، وبخاصة موضوع التّميّز، وأكثر المسعوديين (وبينهم بعض الدولة من الوزراء والإداريين والمسّياسيين فضلاً عن الإعلاميين) لا يدركون أعظم ما ميّز الله به هذه البلاد والدولة المباركة منذ القرن الثاني عشر، ألا وهو: تجديد الدين (بالعودة به إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم) ثلاث مرات.

لا أعرف بدأً ولما دولة مسلمة بعد القرون المفضلة أُسِّست على ذلك من أول يوم غير هذه البلاد والدولة.

ولما زالت بفضل الله متميِّزة على الجميع بأنه لا يبني فيها مسجد على قبر ولما توجد فيها زاوية صوفية ولما يقام فيها مولدٌ ولما عيدٌ للهجرة وللإسراء والمعراج، ولما يتقرب فيها إلى الله بشرك (ولما بدعةً دونه) رغم مطالبة الصّحفيين والكتاب المبتدعة، ولما تزال بفضل الله وحدها تحكم بشرع الله في المعتقدات والعبادات وجل المعاملات.

هذا والله هو التّميِّز، وأرجوا الله أن يثبت ولادة الأمر عليه.

(5) وقل مثل ذلك عن (الخصوصية) التي يصعب على مثالي التمييز بينها وبين (التّميِّز). أما (الهوية) فيصعب على مثلي إدراك ما تعني بها هنا، وهذه إحدى مساوئ استعمال لغة جديدة ولو كانت أرقى من لغة الإعلام. وكأنك ركزت على من لا يعول عليه: هرقل وأبو سفيان في حال شركه وقس بن ساعدة.

(6) الواضح لي: تميِّز هذه البلاد وهذه الدولة المباركة على البلاد والدول منذ القرون المفضلة بما أشرتُ إليه من قبل، أما خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم فيشاركه فيها المرسل من قبله (عدا الخمس في الحديث: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي...") متفق عليه، وأنه خاتم المرسلين، وكل ما ثبت بالنص) أما أهم ما ميزه الله به وخصه به عن عامة الناس، وهو الرسالة والوحي بإفراد الله بالعبادة ونفيها عمّن وعما سواه فيشاركه فيها كل من سبقه من المرسلين، (مثل كونه على خلق (أي دين) عظيم وأنه أرسل رحمة لمن أرسل إليهم)، وهذا ما قد يلتبس على القارئ فهم المقصود منه.

(7) وتذكّرني دعوى غلبة الأسلوب أو الوسيلة على الموضوع أو الغاية بمَثَلٍ يقال عن (هتشنز) تربيوي بارز في أمريكا رأس جامعة شيكاغو نحو ربع قرن ورأس مجلس إدارة دائرة المعارف البريطانية وغيرها، وأعجبني رأيه: اهتمام الجامعات بالكتب الكبيرة (المصفراء) لتعليم الناشئة أسس المعرفة، وطرد الرياضة والكشافة والفضول والمهن منها فكان يقال عنه أنه (رسول بلا رسالة).

(8) والاسراف في اللفظ والتّقتير في العمل سمة للعرب بل الاسراف معصية (مثل الشرك) لا مُسَوِّغ لها وقال الله تعالى: (إنه لا يحب المسرفين) ولكنها تكاد أن تكون شاملة للغني والفقير، وللعالم والعامي، وللذكر والأنثى، وللصغير والكبير، والأكثرون مصرّون عليها في المسجد والمكتب والمنزل، وهم لا ينتجون ولما يحسنون الاستهلاك. وفقكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصين عفا الله عنه، تعاوناً على البر والتقوى وتحذيراً من الإثم والعدوان.

